

## أمريكا وخطط إيران النووية

2007/01/26

تشير بعض التقارير الصحفية إلى أن أمريكا تستعد للاعتداء عسكريا على إيران، والقيام بتدمير منشآتها النووية، وذلك من أجل الحيلولة دون نجاحها في امتلاك أسلحة نووية. وتضيف تلك التقارير أن نائب الرئيس ديك تشيني، يعتبر أكبر المتحمسين لضرب إيران، وصاحب النظرية التي تقول بأن إيران تشكل تهديدا للأمن العالمي ولمصالح أمريكا في منطقة الشرق الأوسط، وأنه لا بد من وضع حد لطموحاتها السياسية والعسكرية ومشاريعها التوسعية للهيمنة على منطقة الخليج الغنية بمصادرها النفطية. إلى جانب ذلك، قامت إسرائيل بتسريب معلومات سرية تقول بأن الدولة العبرية استطاعت رصد المنشآت النووية الإيرانية، وتحديد مواقعها، وأعداد خطة لتدميرها باستخدام صواريخ موجهة بالليزر وأسلحة نووية تكتيكية.

حين قام الرئيس بوش يوم 10-1-2007 بالكشف عن إستراتيجيته الجديدة لتحقيق النصر في العراق، أشار إلى الخطر الإيراني بعبارات تفوح منها رائحة التهديد والوعيد. وهذا أدى إلى تزايد الشكوك في نوايا أمريكا العدوانية تجاه إيران، وإقناع البعض بأن أمريكا مصممة على ضرب إيران مهما كانت النتائج. وفي سياق تحليله للوضع في العراق قال بوش إن إيران تقوم بتدريب الإرهابيين وإمدادهم بالأسلحة المتطورة والسماح بمرورهم من أراضيها إلى العراق، وأن فشل أمريكا في العراق سيؤدي إلى سقوط الحكومة العراقية الحالية، وتنامي التطرف الإسلامي، وحصول المتطرفين على قاعدة أمنة لتدريب الإرهابيين وقيامهم باستخدام عائدات النفط لبناء قواعد وشن عمليات إرهابية ضد أمريكا ومصالحها في الداخل والخارج.

ومن أجل مواجهة الخطر الإيراني، قال بوش، ستقوم أمريكا باعتراض إمدادات الدعم الإيرانية، والبحث عن الشبكات التي تمد أعداء أمريكا بالسلح المتطور والتدريب العسكري وتدميرها، وفي إشارة إلى إمكانية تعاونه مع إسرائيل، قال الرئيس بوش إن أمريكا سوف تتعاون مع أطراف أخرى لمنع إيران من الحصول على أسلحة نووية والسيطرة على المنطقة. وبينما قال بوش أن فشل أمريكا في العراق سيكون له آثار كارثية، وذلك في محاولة لتخويف أعضاء الكونجرس المطالبين بالانسحاب من العراق، قال بأن التحدي الأكبر على طول منطقة الشرق الأوسط ليس تحديا عسكريا فحسب، بل هو التحدي الإيديولوجي الحاسم في هذا العصر، وذلك في محاولة لكسب تأييد الدول الغربية، ومن اجل إعداد الرأي العام العالمي لتقبل ما قد يتخذ من إجراءات بحق إيران وسورية.

يشير سجل الرئيس بوش إلي أن إدارته ارتكبت العديد من الحماقات خلال السنوات الست الماضية، وبالتالي ليس من المستبعد أن ترتكب المزيد من الحماقات في الأشهر القادمة، خاصة وأن بوش يريد أن يترك بصماته على التاريخ، وقد أفل نجمه وبدأت عملية العد العكسي لإدارته تتسارع. وهذا يعني أن بوش الذي قال بأنه يتحمل مسؤولية الأخطاء التي ارتكبت في العراق، لا يريد أن يتحمل مسؤولية وقوع هزيمة للجيش الأمريكي. ومن خلال قيام بوش بتحميل إيران مسؤولية مد أعداء أمريكا بالأسلحة المتطورة والتدريب، والسماح لهم بالمرور من أراضيها، يكون قد أذان إيران، وأن خطابه قد يعني أن الوقت حان لإصدار الحكم وتنفيذه.

من ناحية أخرى، جاءت تهديدات الرئيس الإيراني للكيان الصهيوني والمطالبة بإزالته، لتخلق قناعة راسخة لدى إسرائيل بأن حصول إيران على تكنولوجيا السلاح النووي يهدد الوجود اليهودي في فلسطين بخطر الدمار. وهذا قاد الحكومة الإسرائيلية التي تمتلك القوة العسكرية لضرب المنشآت النووية الإيرانية إلى الإحساس بمسؤوليتها تجاه ذلك الخطر، وإعداد العدة للقضاء عليه قبل وقوعه. ولذلك أصبح من الطبيعي أن تتعاون أمريكا وإسرائيل للقيام بعملية عسكرية ضد إيران ومنشآتها النووية، وتأمين مصالح الدولتين في المنطقة. ويقال أيضا أن الخطة الأمريكية - الإسرائيلية المشتركة تحظى بتأييد دول عربية أخرى ترى في إيران، سلاحا وعقيدة وطموحات، خطرا عليها وعلى سيادتها ومستقبل شعوبها.

من ناحية أخرى، جاءت تهديدات الرئيس الإيراني للكيان الصهيوني والمطالبة بإزالته، لتخلق قناعة راسخة لدى إسرائيل بأن حصول إيران على تكنولوجيا السلاح النووي يهدد الوجود اليهودي في فلسطين بخطر الدمار. وهذا قاد الحكومة الإسرائيلية التي تمتلك القوة العسكرية لضرب المنشآت

النووية الإيرانية إلى الإحساس بمسؤوليتها تجاه ذلك الخطر، وإعداد العدة للقضاء عليه قبل وقوعه. ولذلك أصبح من الطبيعي أن تتعاون أمريكا وإسرائيل للقيام بعملية عسكرية ضد إيران ومنشأتها النووية، وتأمين مصالح الدولتين في المنطقة. ويقال أيضا أن الخطة الأمريكية - الإسرائيلية المشتركة تحظى بتأييد دول عربية أخرى ترى في إيران، سلاحا وعقيدة وطموحات، خطرا عليها وعلى سيادتها ومستقبل شعوبها.

إن القوات العسكرية الأمريكية في العراق، وكما اعترف الرئيس بوش ضمينا، غارقة في أحوال تتحكم فيها إيران بمساعدة سوريا. وهذا يعني أن تلك القوات لا تزيد كثيرا عن كونها رهائن لدى إيران، وأن تخليص الرهائن بالقوة قد يؤدي إلى قتلهم وإفشال المهمة التي جاؤوا من أجل تحقيقها. إن من شبه المؤكد أن لا يقتصر الرد الإيراني على العدوان بضرب إسرائيل أو المصالح الأمريكية، بل سيتجاوزه لشن عمليات عسكرية وإرهابية ضد حلفاء أمريكا ومصالحها وأنصارها من دول عربية.

انصفت إدارة الرئيس بوش منذ يومها الأول بالعمجية والجهل، وبسبب ذلك لم يكن بإمكانها، وليس من طبيعة العقلية المسيطرة عليها أن تتعلم من أخطائها. لقد كان غزو العراق، وكما اعترفت تقارير المخابرات الأمريكية، قد تسببت في زيادة حدة الإرهاب، ولذا من المتوقع أن يتسبب العدوان على إيران وسورية في مضاعفة العمليات الإرهابية وزيادة حدتها عدة مرات. وإذا كان بإمكان أمريكا أن تهرب في النهاية من جحيم العراق، فإنه ليس باستطاعة الدول العربية أن تفعل نفس الشيء. لذا وجب على الدول العربية أن لا تنجر وراء الجهل والعمجية الأمريكية، وأن تحاول إقناع بوش بأن حل مشاكل الشرق الأوسط وتأمين المصالح الأمريكية لن يتم إلا من خلال حل سياسي ينهي احتلال إسرائيل للأراضي العربية التي احتلها عالم 1967، وإقامة دولة فلسطينية. وإنني اعتقد أن الوقت الراهن هو أفضل الأوقات لتحقيق السلام، وذلك لان الوقت لم يعد يعمل لصالح إسرائيل كما كانت تعتقد، ولا لصالح أمريكا، ولا لصالح حلفائها، ولا لصالح القوى الوطنية والعقلانية في المنطقة العربية.